AL-AASAR Journal
Quarterly Research Journal
www. al-aasar.com
Vol. 3, No.1 (2026)
Online ISSN: 3006-693X Print
ISSN: 3006-6921

ظاهرة الربط في تفسير نظام القرآن وأثرها في تحقيق الانسجام النصي

THE THEORY OF COHESION IN TAFSIR NIZAM AL-QURAN AND ITS ROLE IN TEXTUAL COHERENCE

Muhammad Usman Ajmal
PhD Scholar, Department of Arabic, University of the Punjab, mua.official01@gmail.com

Dr. Abdul Majid Nadeem
Professor, Department of Arabic, University of the Punjab, majid.arabic@pu.edu.pk

ABSTRACT

This study examines the theory of nazm (textual coherence) as manifested in Tafsir Nizam al-Qur'an wa Ta'wil al-Furqan bil-Furqan by Abdul Hamid al-Farahi, and its role in revealing the unity, cohesion, and interconnectedness of the Qur'anic text. The study focuses on the relationships that connect the various components of the Qur'anic discourse, including verses, surahs, narratives, and themes. It also highlights al-Farahi's particular attention to the contextual and thematic relationships that unite these components, viewing them as interconnected units that contribute to the unity of meaning and the coherence of the Qur'anic structure. The study adopts a descriptive-analytical approach by examining selected examples from Nizam al-Qur'an and analyzing the principles and textual relationships employed by al-Farahi to demonstrate the connections among the different parts of the Qur'anic discourse. The study demonstrates that the concept of nazm in al-Farahi's approach is not limited to explaining the relationship between adjacent verses, but extends to revealing the connections among narratives and themes. The study concludes that al-Farahi's approach significantly contributes to highlighting the thematic unity of the Qur'anic text, the continuity and interconnectedness of meaning, and the coherence of its internal and external structure. It also emphasizes the importance of contextual and thematic analysis in revealing the interconnectedness and unity of the Qur'anic discourse.

Keywords: *Nazm, Textual Coherence, Thematic Unity, interconnectedness, Qur'anic Context.*

ملخص:

تتناول هذه الدراسة نظرية النَّظْم كما تجلّت في تفسير نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان لعبد الحميد الفراهي، ودورها في الكشف عن وحدة النص القرآني وتماسكه وترابط أجزائه. وتركّز الدراسة على العلاقات التي تربط بين مكوّنات الخطاب القرآني المختلفة، من الآيات والسور والقصص والموضوعات، مع بيان عناية الفراهي بالعلاقات السياقية والموضوعية التي تجمع بين هذه المكوّنات، ونظره إليها من حيث وحدات مترابطة تسهم في تحقيق وحدة المعنى وانسجام البناء القرآني. وتعتمد الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، من خلال دراسة نماذج مختارة من نظام القرآن وتحليل الأسس والروابط التي اعتمد عليها الفراهي في بيان الصلات بين أجزاء الخطاب القرآني. وتكشف الدراسة أن مفهوم النَّظْم عند الفراهي لا يقتصر على بيان المناسبة بين الآيات المتجاورة، بل يمتد إلى الكشف عن الروابط بين القصص والموضوعات.

وتخلص الدراسة إلى أن منهج الفراهي يسهم بصورة بارزة في إبراز الوحدة الموضوعية للنص القرآني، واستمرار المعنى وترابطه، وانسجام بنائه الداخلي والخارجي، كما يؤكد أهمية النظر السياقي والموضوعي في الكشف عن ترابط الخطاب القرآني ووحدته.

الكلمات المفتاحية: النَّظْم، الانسجام النصي، نظام القرآن، الترابط، السياق القرآني.

خطة البحث: هذا البحث محتوي على مقدمة ومبحثين، ونتائج البحث وخاتمة البحث.أما المبحث الأول متضمن معنى الربط اللغوي والاصطلاحي وبيان الربط وعلاقته بالانسجام النصي، والمبحث الثاني يحتوي على نماذج تطبيقية من تفسير نظام القرآن. وبعده نتائج البحث وخاتمة البحث.

المقدمة:

AL-AASAR Journal
Quarterly Research Journal
www. al-aasar.com
Vol. 3, No.1 (2026)
Online ISSN: 3006-693X Print
ISSN: 3006-6921

يتميّز النص القرآني بترابط محكم بين أجزائه، فلا تأتي آياته وسوره منفصلة بعضها عن بعض، وإنما تنتظم في بناء متكامل تتآزر فيه المعاني والمقاصد، وتؤدي العلاقات السياقية والموضوعية دورًا بارزًا في تحقيق هذا الترابط والكشف عن وحدة النص وانسجامه. ولأجل هذا حظيت دراسة النظم القرآني بعناية كبيرة لدى المفسرين، لما لها من أثر في بيان الصلات التي تجمع بين الآيات والسور، والكشف عن وحدة الموضوع وتتابع المعاني واتساق السياق القرآني.

وعبد الحميد الفراهي من أبرز العلماء الذين اهتموا بعناية خاصة لنظم القرآن ووحدة سوره، وجعل الكشف عن النظم أساسًا لفهم القرآن وتفسيره. وقد تجلّت عنايته بوضوح في تفسيره نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان، إذ نظر إلى السورة القرآنية من حيث أنها بناءً متكاملًا ينتظم حول مقصد جامع ومحور أساسي، وربط بين آياتها في ضوء ذلك المحور، كما بيّن وجوه الصلة بين السور ومقاصدها، وما بينها من تناسب وترابط.

سعى هذا البحث إلى دراسة نظرية النظم في تفسير نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان وأثرها في تحقيق الانسجام النصي، من خلال تحليل نماذج تطبيقية من تفسير نظام القرآن للفراهي، والوقوف على طرائق الكشف عن الروابط بين الآيات والسور.

وقد اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، من خلال استقراء نماذج من تفسير نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان، ووصف مظاهر النظم التي اعتمدها الفراهي، ثم تحليلها وبيان طبيعة العلاقات القائمة بين الآيات والسور، ومدى إسهامها في تحقيق الانسجام النصي والكشف عن وحدة الخطاب القرآني وتكامل مقاصده.

المبحث الأول: معنى الربط في اللغة والاصطلاح

1- معنى الربط في اللغة: ربط: ربط الشيء يربطه ويربطه ربطا، فهو مربوط وربيط: شده.[1]

2- معنى الربط في الاصطلاح: هو الكيفية التي تنتظم بها أجزاء النص، وتتصل عناصره السابقة باللاحقة في ترابط متماسك ومنسجم، بما يحقق وحدة النص وتلاحم أجزائه. ويتحقق هذا الاتساق من خلال مجموعة من الوسائل، يأتي في مقدمتها العطف، الذي يعدّه ديفيد كريستال من أبرز وسائل الاتساق النصي، إذ يمثل إحدى الوسائل الأساسية التي يتحقق بها تماسك النص، إلى جانب وسائل أخرى، من أهمها الإحالة، والتكرار، والعلاقات المعجمية.[2]

3- الربط وعلاقته بالانسجام النصي:

يُعدّ الربط من أبرز الآليات التي تسهم في تحقيق التماسك النصي، إذ يعمل على وصل الوحدات اللغوية بعضها ببعض، وربط الكلمات والجمل والفقرات في بناء نصي متكامل، وذلك من خلال مجموعة من الوسائل النحوية والمعجمية، كالعطف، والإحالة، والحذف، والاستبدال، والتكرار، والعلاقات المعجمية. غير أن الربط، وإن كان عنصرًا أساسيًا في بناء الاتساق النصي، لا يستقل وحده بتحقيق الانسجام؛ لأن الانسجام يتجاوز الروابط الشكلية الظاهرة إلى العلاقات الدلالية والمفهومية التي تنتظم بها أجزاء النص، وتربط بين قضاياه ومعانيه في إطار موضوعي وسياقي موحد. ومن ثمّ، فإن العلاقة بين الربط والانسجام علاقة تكامل؛ إذ تمهّد الروابط اللغوية للكشف عن العلاقات الدلالية بين أجزاء النص، بينما يمنح الانسجام تلك الروابط إطارها الكلي الذي يجعل النص وحدة متماسكة من حيث المعنى والمقصد. ولذلك لا يكفي مجرد انتظام الجمل وارتباطها بأدوات لغوية للحكم على نصية النص، بل لا بد من قيام علاقات دلالية وموضوعية تجعل أجزاءه متساندة في أداء المعنى العام.[3]

والمبحث الثاني: نماذج تطبيقية من تفسير نظام القرآن:

1-الربط بين الآيات:

"شرح رباط آياتها هكذا: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ... ذُقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [١-٥] ذكر المجادلين في الله. وبالآية الأخيرة تخلص إلى كشف هذه الفرقة، وأنهم هم الذين يصدون عن المسجد الحرام. ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا... ولله عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [٢٦-٤١] الاستدلال من تاريخ أمر المسجد الحرام على أنه للمؤمنين. وبيان حكمة الحج وضرورة استخلاص المسجد وإذن الجهاد له، ووعد النصر. ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ... لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [٤٢-٥٧] إنذار المكذبين والمعترضين ورفع شبهاتهم.

﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا... إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ [٥٨-٦٠] وعد أجر المهاجرين وحكمة بناء على العدل.

---

[1] ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي. لسان العرب. حواشي إليازجي وجماعة من اللغويين. ط. 3. بيروت: دار صادر، 1414هـ، فصل الراء، 302/7.

[2] كريستال، ديفيد، موسوعة كامبريدج للغة، كامبريدج: مطبعة جامعة كامبريدج، 2010م. 119.

[3] الوائلي، إيمان سليم ،أثر الروابط في الانسجام النصي، مجلة آداب المستنصرية، العدد 71 (2015م): 1–61.

AL-AASAR Journal
Quarterly Research Journal
www. al-aasar.com
Vol. 3, No.1 (2026)
Online ISSN: 3006-693X Print
ISSN: 3006-6921

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ... إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ﴾ [٦١-٦٦] بيان الحكمة العامة في غلبة الحق على الباطل، وأن الحق هو قوام العالم، وأن الله يعاملهم بالرأفة. ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا... عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [٦٤-٧٠] جواب المنكرين من اليهود.
﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ... وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [٧١-٧٦] جواب المنكرين من عبدة الأوثان".
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا... وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [٧٧-٧٨] أمر بعبادة الرب الواحد، وفعل الخير، وجهاد في الله، وأن الله جعلهم شهداء على جميع الناس، وأن الله مولاهم ونصيرهم."[4]

ذكر الفراهي أن ترابط آيات السورة لا يقوم على اتصال الألفاظ وحدها، بل على تتابع المعاني وانتقال الكلام من قضية إلى أخرى بما يناسبها. فهو يقسم الآيات إلى مقاطع مترابطة، ويبين وظيفة كل مقطع وصلته بما قبله وما بعده؛ فبعد ذكر المجادلين في الله في أول السورة، انتقل إلى بيان فرقة منهم، وهم الذين يصدون عن المسجد الحرام. ثم انتقل إلى تاريخ المسجد الحرام وبيان حق المؤمنين فيه، وما يتصل بذلك من أحكام الحج والجهاد ووعد النصر. وبعد ذلك جاء إنذار المكذبين ودفع شبهاتهم، ثم ذكر المهاجرين وما أعد الله لهم من الأجر، ثم انتقل إلى بيان الحكمة العامة في غلبة الحق على الباطل.

ثم تتتابع المقاطع بحسب اختلاف المخالفين؛ فبعد بيان أحكام المؤمنين والمهاجرين جاء الرد على المنكرين من اليهود، ثم جاء الرد على عبدة الأوثان، وخُتم السياق بتوجيه المؤمنين إلى عبادة الله وفعل الخير والجهاد في سبيله، مع بيان مكانتهم ووعدهم بالنصر. وهكذا يرى الفراهي أن كل مقطع يمهد لما بعده ويكمل ما قبله، وأن الانتقال بين الموضوعات ليس انتقالًا مفاجئًا، بل تحكمه علاقات معنوية واضحة.

كشف الفراهي عن ترابط آيات السورة ووحدة سياقها؛ إذ تنتظم الآيات في سلسلة من القضايا المتتابعة: ذكر المخالفين، وبيان موقفهم، والرد على شبهاتهم، وبيان حق المؤمنين، ثم توجيههم إلى ما يقتضيه هذا الحق من العبادة والجهاد. فالوصل بين الآيات عنده قائم أساسًا على اتصال المعاني وتسلسلها، وانتقال الكلام من نتيجة إلى أخرى بحسب مقتضى السياق.

2- الربط بين القصص:

"خصوصية ذكر قصة ثمود وأشقاها: قد مرّ في الفصل الثاني أن موضوع هذه السورة إنذار قريش عموماً وأبي لهب خصوصاً. أما مناسبة قريش بثمود فإن قريشاً كانوا قادة العرب لشرافة منصبهم ورجاحة عقولهم، وهكذا كانت ثمود، وهم بقايا عاد. وضرب العرب بهم مثلاً، لما تركوا آثار عمارتهم ومصانعهم حتى أن تهدم أمرهم لفساد أخلاقهم.
وفي القرآن إشارات إلى ما ذكرنا، قال تعالى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَاً وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾ [العنكبوت: 38]. وذكرنا في تفسير سورة "والفجر" طرفاً من تقدمهم في التمدن، وما جاء من ذكرهم في كلام العرب.
وأما مناسبة أبي لهب بأحمر ثمود وأشقى العرب، فإنه كان رئيس قومه، فأوردهم الهلاك، وقاد بهم إلى البوار. وهكذا شقي أبو لهب برئاسته، فإن ولاية بيت الله انحازت إليه كلها بعد أبي طالب، وكان شريكه في حياته. فأبطل مقصد البيت من التوحيد والمؤاساة، فدعَّ اليتيم ولم يُطعم المسكين، وأبطل ذكر الله والصلاة. فصار قدوة الفجار الطاغين المستكبرين.
ثم خاصم النبي ﷺ لما علم أنه يسخط ببدعته ويصيح على شناعته. فخاف على إمارته، وأيقَنَ أن هذا النبي لا يتركه حتى يزيل سلطانه ويسلبه ولايته، وجمع منكري قريش على عداوته. وبعض البيان في تفسير سورة الماعون وسورة أبي لهب.
فضرب الله مثلاً من ثمود وقُدارها لقريش وأبي لهبها. فإنهما تشابها خَلْقاً وخُلُقاً واسماً ورسماً. فخوَّفهم بما يستحقون من العذاب كأمثالهم من أهل القرى المهلكة. وكثر في القرآن تخويف أهل مكة بهم.
ولولا (1) بركة النبي ﷺ وإيمان طائفة منهم، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ فإن النبي أمان أمته حتى يتبرأ عنهم، كما بيناه في تفسير سورة الكافرون. ﴿وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: 33] فإن استغفار طائفة من الأمة يدرأ العذاب عن الأمة، كما تعلم من قصة مجادلة إبراهيم عليه السلام: حتى إنهم يتبرؤون= ولولا (2) بركة بيت الله الحرام و (3) إجابة دعاء إبراهيم في هذا البلد الأمين = لقد حقت كلمة العذاب على قريش. ولكن الله تعالى جعل للمؤمنين فرقاناً مبيناً بعد الهجرة وخروج الصالحين من أهل مكة، فطهّر البلد من الطاغين المفسدين في الأرض، ولم يهتك حرمة البيت. ولله الحمد أولاً وآخراً."[5]

رأى الفراهي أن الربط بين قصة ثمود وقريش وأبي لهب قائم على المناسبة بين أحوال الأقوام والشخصيات، وليس على مجرد ذكر قصة بعد قصة. فقد رأى أن ثمود كانت ذات مكانة وقوة وعمران، كما كانت قريش ذات مكانة بين العرب، ثم أفسدوا وانحرفوا عن الحق، فكان ذكر ثمود مناسبًا لإنذار قريش بما وقع لمن قبلهم.

[4] الفراهي، عبد الحميد، نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان، تحقيق عبيد الله الفراهي، الطبعة الأولى، تونس: دار الغرب الإسلامي، 2012م، 415،-416.
[5] الفراهي، نظام القرآن، 632-633

AL-AASAR Journal
Quarterly Research Journal
www. al-aasar.com
Vol. 3, No.1 (2026)
Online ISSN: 3006-693X Print
ISSN: 3006-6921

ثم ربط بين قُدار أشقى ثمود، وأبي لهب، لأن كليهما كان صاحب رئاسة وتأثير في قومه، واستعمل مكانته في مقاومة الحق وقيادة قومه إلى الهلاك. ومن هنا جاءت قصة ثمود لتكون مثالًا تاريخيًا ينذر قريشًا وأبا لهب بعاقبة الاستكبار عن الحق.

ولا يقف الربط عند التشابه بين الشخصيات، بل يمتد إلى نتيجة القصة ومآلها؛ فكما هلكت ثمود بسبب فسادها وتكذيبها، كان قريش مهددين بالعذاب، لولا أسباب دفعت العذاب عنهم، منها وجود النبي ﷺ، وإيمان طائفة منهم، وحرمة البيت الحرام، ودعاء إبراهيم عليه السلام. ثم بعد الهجرة وخروج المؤمنين من مكة تحقق التمييز بين أهل الإيمان وأهل الطغيان، وتطهّر البلد من المفسدين.

وهكذا أقام الربط بين القصص من خلال وحدة الغرض والعبرة وتشابه الأحوال والمآلات؛ فقصة ثمود جاءت لتفسير حال قريش وتحذيرهم من تكرار مصير الأمم السابقة، ثم جاء بيان أسباب تأخر العذاب ومآل الأمر ليتم اتصال القصة بما بعدها. وهذا يدل على أن الفراهي ينظر إلى القصص القرآني باعتباره أجزاء مترابطة تخدم مقصد السورة، لا قصصًا منفصلة لا علاقة بينها.

3- الربط بين التعليل

"جمع القسمين وقع حسب ربط ما بعدهما؛ وكما جمع في الإشهاد بين القيامة والنفس اللوامة، فكذلك جمع في ما بعدهما بين صفة القيامة أي وقائعها وصفة النفس اللوامة أي البصيرة. وأكد على ثبوت البصيرة بأن الإنسان مع تشبثه بالمعاذير وتسكينه اللوامةَ بها لا يستطيع أن يُسكنها. فإنها لا تزال تلومه، إلا أن تصير عمياء صماء بما ران على قلبه، وحينئذ يصدق عليه: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [البقرة: ٧]. وعن هذه الجماعة الصمُّ العُمي أمر الله النبي بالصفح والإعراض، كما قال: ﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا. ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ﴾ [النجم: ٢٩-٣٠]. فهاهنا أيضاً أمره بالإعراض عنهم كما ستعلم في تفسير قوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾."[6]

بين الفراهي أن الربط في هذا الموضع قائم على علاقة التعليل والنتيجة؛ فذكر القيامة والنفس اللوامة لم يأت منفصلًا، وإنما جمع بينهما لأن المعاني التي تأتي بعدهما مرتبطة بهما. فكما أن للقيامة وقائع وأحداثًا تدل على حقيقتها، فإن للنفس اللوامة بصيرةً تدل على قدرتها على إدراك الحق وتمييز الخطأ من الصواب.

ثم وضح العلاقة السببية بين بقاء النفس اللوامة ومحاولات الإنسان إسكاتها؛ فالإنسان قد يحتج بالمعاذير ويحاول تسكين نفسه، لكنه لا يستطيع إزالة لومها ما دامت بصيرته حية. أما إذا فسدت فطرته واستمر في الإعراض عن الحق حتى يُختم على قلبه، صار كالأصم والأعمى، وحينئذ لا تبقى تلك البصيرة النافذة. ترتب ما بعده من الأمر بالإعراض عن هذه الفئة؛ لأنهم لما بلغوا حال الصمم والعمى، ولم تعد المواعظ تؤثر فيهم، ناسب أن يؤمر النبي ﷺ بالإعراض عنهم. فالفراهي ربط أجزاء الكلام على صورة متتابعة: النفس اللوامة تدل على البصيرة، ومحاولة إسكاتها لا تنجح، وفساد القلب يزيل أثرها، ثم يترتب على ذلك الإعراض عن أصحاب القلوب المغلقة. وبهذا قد ظهر أن الانتقال بين المعاني قائم على علاقة سببية واضحة، وليس مجرد انتقال من معنى إلى آخر.

4- الربط بين السور:

"بيان عمود السورة وربطها بالتي قبلها: اعلم أن عمود هذه السورة إبطال ظن المنكرين بالقيامة والجزاء. وكان منشأ إنكارهم حب هذه العاجلة الفانية؛ فإن حب الشيء يعمي عن استماع ذكر خلافه. ثم استكبارهم عن الطاعة وتقوى الله لما غرهم أهلهم ومالهم، كما ذكر الله تعالى هذين الأمرين بقوله: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ. وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ﴾، وبقوله: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ. وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ. ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ﴾ [القيامة: ٣١-٣٣]، وهذا تصوير من استغنى بأهله وماله. وتشبثوا في إنكارهم بشبهة عامة ذكرها القرآن بحكاية أقوالهم مراراً مثلاً: ﴿أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً﴾ [النازعات: ١١]، أو: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ [المؤمنون: ٣٦]. فأجابهم الله حسب حالهم بما يزيل عنهم الشبهة ويوقظهم عن الغفلة. فجمع في السورة من الزواجر والدلائل ما فيه بلاغ مبين.

ولما كانت السورة السابقة قد صرّحت بحالهم من الاستكبار والإنكار وذكّرتهم بتهويل شديد، قلّل في هذه السورة من ذلك التصريح وخاطبهم بالدلائل. فكما أن الصناع ينفخ في الحديد أولاً فيجعله ناراً ثم يطرق عليه، فهكذا ربما يفعل بالكلام إذا صادف قوماً خصيماً مستكبراً. فهذه السورة مع لوائح الغضب في أسلوبها ليست بصراحة السورة السابقة كقوله تعالى: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا. وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا. وَبَنِينَ شُهُودًا. وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا. ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ. كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا. سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا. إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ. فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ. ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ. ثُمَّ نَظَرَ. ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ. ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ. فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ.

[6] الفراهي، نظام القرآن، 541

AL-AASAR Journal
Quarterly Research Journal
www. al-aasar.com
Vol. 3, No.1 (2026)
Online ISSN: 3006-693X Print
ISSN: 3006-6921

إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ. سَأُصْلِيهِ سَقَرَ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ. لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ. فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ. كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنفِرَةٌ. فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ [المدثر: ١١-51]. فترى فرقاً واضحاً بين هذا التصريح وما تجد في سورة نحن فيها الآن."[7]

رأى الفراهي أن الربط بين السورتين يظهر من خلال وحدة الموضوع واختلاف طريقة عرضه بحسب المقام. فموضوع السورة الحالية هو إبطال إنكار المنكرين للقيامة والجزاء، وهذا الموضوع متصل بالسورة السابقة التي عرضت حال هؤلاء المنكرين، وكشفت عن استكبارهم وإعراضهم عن الحق.

وقد استشهد بالآيات التي تصف حالهم في السورة السابقة، ولا سيما ما فيها من الاستكبار والإنكار والتعلق بالدنيا والمال والأهل، ثم بين أن السورة الحالية جاءت لتواصل معالجة المشكلة نفسها، ولكن بأسلوب مختلف. فالسورة السابقة اعتمدت على التصريح الشديد والإنذار والتهديد، بينما خففت السورة الحالية من التصريح بحالهم، واتجهت إلى عرض الأدلة التي تبطل شبهتهم في البعث والجزاء.

وشرح هذا الانتقال بمثال الصناع الذين يهيئون الحديد بالنار ثم يطرقونه؛ فالمقصود أن الكلام قد يختلف أسلوبه بحسب حال المخاطب. ولذلك يرى أن شدة الخطاب في السورة السابقة كانت مناسبة لما فيها من كشف استكبارهم وتهديدهم، أما السورة الحالية فجاءت بأدلة وبراهين تخاطب عقولهم وتزيل الشبهة التي تعلقوا بها.

ومن هنا ظهر أن الفراهي لم يربط السورتين بمجرد التشابه في الألفاظ، بل ربطهما من خلال وحدة القضية، وتسلسل المعالجة، ومناسبة أسلوب السورة لحال المخاطبين. فالسورة السابقة مهدت ببيان حال المنكرين وتهديدهم، ثم جاءت السورة التالية لتتابع القضية نفسها بالاستدلال على البعث وإزالة شبهاتهم، وبذلك يتحقق اتصال واضح بين السورتين في الموضوع والمقصد وطريقة العرض.

نتائج البحث:

بعد النظر إلى النماذج التطبيقة وصلنا إلى أن:

1. الفراهي اعتمد في تحقيق نظم القرآن على مبدأ الترابط بين أجزائه، وربط الآيات والسور من خلال تتابع المعاني ووحدة السياق والقصد.
2. ظهر الربط بين الآيات عنده قائمًا على العلاقات المعنوية والسياقية، إذ رأى أن كل مقطع يمهّد لما بعده ويكمل ما قبله في بناء دلالي متماسك.
3. ربطَ بين القصص القرآني من خلال وحدة الغرض وتشابه الأحوال والمآلات، فجعل قصة ثمود مناسبة لإنذار قريش وأبي لهب بعاقبة الاستكبار والتكذيب.
4. اعتمد في الربط بين المعاني على علاقة التعليل والنتيجة، فجعل كل معنى مفضيًا إلى ما يليه، بما يكشف عن تسلسل منطقي ودلالي في السياق القرآني.
5. لم يقتصر الربط عنده على داخل السورة، بل امتد إلى العلاقة بين السور، إذ ربط بينها بوحدة الموضوع والمقصد وتسلسل المعالجة واختلاف أسلوب العرض حسب المقام.
6. كشف عن عناية واضحة بالوحدة الموضوعية للسورة، فجعل لها عمودًا أو محورًا جامعًا تنتظم حوله آياتها وترتبط به موضوعاتها المختلفة.
7. يتضح أن نظرية النظم عند الفراهي تسهم في تحقيق الانسجام النصي، لأنها تكشف العلاقات الدلالية والسياقية التي تجعل الآيات والقصص والسور أجزاءً من بناء قرآني متكامل.
8. أثبتت التطبيقات أن انتقاله بين الموضوعات ليس انتقالًا عشوائيًا أو مفاجئًا، بل تحكمه علاقات معنوية واضحة كالتعليل، والنتيجة، والمناسبة، ووحدة الغرض والمقصد.
9. ظهر أن الربط عنده يتجاوز مجرد التشابه اللفظي بين أجزاء النص، ليقوم على اتصال المعاني وتسلسل القضايا ومناسبة كل جزء لما قبله وما بعده.
10. خلص البحث إلى أن منهج الفراهي في النظم يقوم على رؤية القرآن وحدةً مترابطة، تتكامل فيها الآيات والقصص والسور لخدمة المقاصد العامة للخطاب القرآني.

خاتمة البحث:

قد تناول هذا البحث الربط وعلاقته بالانسجام النصي في تفسير نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان لعبد الحميد الفراهي، بهدف الكشف عن منهجه في بيان العلاقات التي تنتظم بها أجزاء الخطاب القرآني، وبيان مدى إسهام هذا المنهج في إبراز وحدة النص القرآني وتماسكه وانسجامه. وقد أظهرت الدراسة أن مفهوم الربط عند الفراهي يتجاوز مجرد الاتصال

[7] الفراهي، نظام القرآن، 531-532

اللفظي أو النحوي بين الآيات، ليشمل العلاقات المعنوية والسياقية والموضوعية التي تربط بين الآيات والقصص والموضوعات والسور.

وقد تبيّن من خلال الدراسة أن الفراهي أقام منهجه في النظم على النظر إلى القرآن الكريم بوصفه وحدة متكاملة مترابطة الأجزاء، بحيث لا تُفهم الآية أو المقطع بمعزل عن سياقه، وإنما يُنظر إليها في ضوء ما قبلها وما بعدها، وفي إطار المقصد العام للسورة. ومن ثمّ، فإن الربط عنده يقوم على تتابع المعاني وتسلسل القضايا، وعلى بيان وجه المناسبة بين أجزاء الخطاب القرآني، بما يكشف عن دقة البناء القرآني وتناسق عناصره.

كما كشفت النماذج التطبيقية عن تنوع صور الربط في تفسير الفراهي؛ فقد ظهر الربط بين الآيات من خلال تتابع المعاني ووحدة السياق، وبين القصص من خلال وحدة الغرض وتشابه الأحوال والمآلات، وبين المعاني من خلال علاقات التعليل والنتيجة، كما ظهر الربط بين السور من خلال وحدة الموضوع والمقصد وتسلسل المعالجة، مع مراعاة اختلاف الأسلوب بحسب حال المخاطبين ومقتضى المقام. وهذا يدل على أن الفراهي لم يكن ينظر إلى الانتقال بين الموضوعات القرآنية على أنه انتقال منفصل أو عشوائي، بل كان يبحث عن العلاقة التي تفسر هذا الانتقال وتربطه بما سبقه ولحقه.

وأثبت البحث كذلك أن الربط وسيلة مهمة للكشف عن الانسجام النصي؛ فالروابط اللغوية الظاهرة تمهّد للكشف عن العلاقات الدلالية العميقة، بينما يتولى الانسجام تنظيم هذه العلاقات ضمن وحدة موضوعية ومقصدية شاملة. قد اتضح أن منهج الفراهي في النظم يلتقي مع مفهوم الانسجام النصي من حيث العناية بالسياق، وترابط المعاني، ووحدة الموضوع، وتسلسل الأفكار، وتكامل أجزاء النص في أداء معنى كلي.

وفي ضوء ذلك، يمكن القول إن نظرية النظم عند عبد الحميد الفراهي تمثل منهجًا متكاملًا في قراءة النص القرآني، يقوم على تجاوز النظرة التجزيئية إلى الآيات والسور، والانتقال إلى النظر إليها ضمن شبكة من العلاقات المتبادلة التي تكشف عن وحدتها الداخلية وترابط مقاصدها. وقد أسهم هذا المنهج في إبراز جانب مهم من إعجاز القرآن الكريم، يتمثل في إحكام بنائه وتناسق معانيه وترابط أجزائه.

خلص البحث إلى أن الربط عند الفراهي ليس مجرد أداة للكشف عن المناسبة بين الآيات، بل هو مبدأ منهجي شامل يسهم في تفسير العلاقات التي تنتظم بها بنية الخطاب القرآني، ويكشف عن وحدته الموضوعية والدلالية، ويحقق فهم الانسجام النصي في القرآن الكريم. كما أن تطبيق هذا المنهج على نماذج مختلفة من الآيات والقصص والسور يؤكد قدرته على الكشف عن وجوه دقيقة من الترابط القرآني، ويفتح مجالًا لمزيد من الدراسات التي تجمع بين التراث التفسيري العربي القديم ومناهج الدراسات النصية الحديثة.